

ازاء فلسطين، حيث انفجر الغضب في البحرين، وتمثل ذلك، بادئ الأمر، في اقبال معظم المتاجر كعلامة احتجاج، وأخذ الناس في التجمع وألقي فيهم كثير من الخطب، وتقرر بنهاية اليوم، جمع الأموال للثورة الفلسطينية. وانعقد الاجتماع التالي، في ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) وترأسه الشيخ عبدالله بن عيسى، عم الحاكم. وكانت قد تشكلت لجنة، سميت «لجنة تحرير فلسطين» قبل ذلك بأسبوعين، من الأعضاء التالية اسماؤهم: قاسم كانو ومحمد مبارك الفضل وعبدالعزیز بن سعد الشمالان، وخليفة القصيبي وعبدالرحمن معوضة، وكان غرضها الرئيسي جمع الأموال، لمساعدة الفلسطينيين على الاحتفاظ بأراضيهم في مواجهة مؤامرات اليهود لشرائها. وقد تم جمع ٦٦ ألف روبية. وكان هذا المبلغ يمثل واحداً بالمئة، من الانفاق السنوي للبحرين، وحوالي ٠,٦ بالمئة، من إيرادات عام ١٩٤٨، مما يدل على سخاء التبرعات^(٣٧).

ولم يكن هذا التفاعل البحراني والقضية الفلسطينية بعيداً عن النضج الذي أخذ يبرز في أوساط البحرانيين، تجاه قضاياهم، بل اننا نرى، أنه كان، في أوساط أولئك الذين نشطوا ازاء تلك القضية هناك زعماء بحرانيون سيشاركون في الأحداث السياسية المقبلة. وكمثل على ذلك، عبدالعزیز الشمالان الذي كان أول رئيس لنادي البحرين، وكان أحد منظمي لجنة فلسطين^(٣٨). ومع تزايد أعداد الطلبة المتخرجين وزيادة التفاعل بين القضايا القومية والمحلية، وبزيادة الاتصال وبروز النوادي، غدت البحرين تمور بحركة سياسية، لم تكن فلسطين إلا قضيتها الرئيسية التي تتمحور حولها النقاشات.

وقد بدأت الأحداث، في ٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٧، عندما سار طلبة مدارس المنامة والمحرق، في الشوارع، وهم يرددون هتافات معادية لأميركا. وعندما تصادف مرور بول هاريسون، وهو طبيب أميركي مبشر، أوقفه الجمهور وهتقوا ضد الدول التي وقفت إلى جانب الصهيونيين. ويقول العبيدي: ان العمال العرب أضربوا، في ذلك العام، وهاجموا منشآت شركة النفط، لكونها أميركية، وذلك لتأييد الولايات المتحدة قيام الكيان الصهيوني، في جسم الوطن العربي عام ١٩٤٨، وتفجرت المشاعر الوطنية، لدى الشعب البحراني، وخرج بمظاهرات عارمة مستنكراً قرارات التقسيم، ومحتجاً «على عجز الحكام العرب عن حماية الأرض المقدسة»^(٣٩). ولقد نظم موكب كبير، في يوم ٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٧، استخدمت فيه عربة نقل مفتوحة، كمنصة علقت فوقها صورة المفتي (كانت قد رسمت على عجلٍ في متجر أحد تجار البحرين، على يد رسام ألماني كان ماراً في البحرين)، وألقي العديد من الخطب. ثم توجه الموكب الى ساحة كبيرة، حيث احتشد جمع كبير من الناس، وتجمع في الساحة كثير من البحارة من أصول إيرانية، على حد قول زحلان التي تعتمد، في معلوماتها، على مذكرات مستشار حكومة البحرين وعلى تقارير حكومية^(٤٠). ويورد الرميحي واقعة ذات أهمية بالغة، وهي أن البحرانيين، بعد خروجهم في مظاهرات تؤيد الموقف العربي، قاموا بتشكيل قوة رمزية، لتشارك في حرب فلسطين، وأن هذه القوة الصغيرة شاركت بالفعل، في القتال في فلسطين سنة ١٩٤٨^(٤١).

ولكن كيف كان الموقف ازاء اليهود، وكيف كان موقف اليهود، بالمقابل، في البحرين؟